

## المقارنة الأدبية بين امرئ القيس ولورد ألفرد تينسون

## THE LITERARY COMPARISSION BETWEEN IMRU-L-QAIS AND LORD ALFRED TENNYSSON

Ridwan Adewale Tidjani

King Saud University, Riyadh, KSA

aburoud@gmail.com

## ملخص:

تتناول هذه الدراسة ميدانا من ميادين الأدب المقارن الذي يفترض ضرورة وجود تأثير وتأثير إلى جانب الصلات التاريخية بين عمليين قبل السعي إلى المقارنة بينهما، وتفترض هذه الدراسة اكتمال هذه العناصر بين معلقة امرئ القيس وهو الشاعر العربي الجاهلي الذي ذاع صيته وصدى شاعريته في الأدب العربي والغربي، وبين قصيدة لوكسلي هال (Locksley Hall) للورد ألفرد تينسون (Alfred Tennyson 1892) الشاعر الإنكليزي الفيكتوري. فسعت الدراسة إلى الكشف عن مواطن التقاء القصيدتين على المستوى المضموني الذي أظهر تناولهما - تقريبا - الموضوع نفسه داخل القصيدة، وكذلك التقائها على المستوى الشكلي الذي برز فيه كذلك اقترابهما من الإيقاع نفسه. كما ظهرت الصلة التاريخية بينهما عبر جسر الترجمة التي قام بها جونز للمعلقة وغيره من الذين ترجموا المعلقة وشروحها.

الكلمات المفتاحية: الأدب المقارن، امرؤ القيس، ألفرد تينسون.

## Abstract

Imru-l-qais remains an idol in the ancient Arabic poem. He had transformed it by introducing some new metaphor and rhetoric, which Arabian poets stayed on for decades after. Also, Imru-l-qais poem has been able to move outside Arabian Peninsula into other international literature. This paper focused on one of his greatest poem (Almuhalaqoh) and how influential this work was received by poets in their different literature - English, French, Dutch, and Russian. Alfred Lord Tennyson's *Locksley Hall* (1892) was inspired by Imru-l-qais' poem. He read it, digests it, and reproduces it in English form. However, this paper uses the comparative method to review the influential aspect between the two works. Therefore, the paper sought to reveal the confluences of the two poems substantively, which the result of the comparision showed that they dealt almost with the same subject within the poem; as well as meeting up on the structure and rhythm level. Historically, the connection between the two poems emerged through the translation of some Arabic Poems and its explanation by William Jones (1794), Johann Wolfgang von Goethe (1832) and others.

**Keywords: Comparative Literature, Imru-l-qais, Alfred Tennyson.**

## أولاً: تقديم:

تردد في مصادر الأدب ومراجعته<sup>(١)</sup> مقولة أسبقية أمرئ القيس في بعض الموضوعات والقوالب الشعرية التي طرقتها ولم يطرقتها قبله غيره، فمن الطبيعي -إذن- أن يتأثر به الشعراء تأثيراً يظهر في أنماط التقاطعات اللفظية والمعنوية في أشعارهم، ولعل مما يشد الانتباه عندما لا يقتصر التأثير على العرب فقط، ويتعدى هذا الإطار الداخلي إلى دائرة أرحب بحيث يستقي أسلوبه من ليس أدبياً عربياً، ولا ينتمي لعصره وثقافته.

ستتجه هذه الدراسة إلى العناية بالمستويات المختلفة التي تأثر بها الشاعر الإنكليزي لورد ألفرد تينسون ( Alfred Tennyson 1892)<sup>(٢)</sup> من معلقة أمرئ القيس، وتكمن أهمية هذه الدراسة في محاولة الكشف عما يتسم به نتاج العرب من جودة عالية، وجدارته في ألا يظل أدباً قومياً، بل أدباً عالمياً يخرج من إطار عنايته بالقضايا القومية إلا آفاق الآداب العالمية، وسيسعى هذا البحث إلى تقديم هذا النموذج في استفادة الشاعر الإنكليزي من معلقة أمرئ القيس، وسعياً لتحقيق هذا الهدف، تطرح الدراسة مجموعة من التساؤلات الآتية:

ما مدى تأثر تينسون في قصيدته (لوكسلي هال) بأمرئ القيس في عمله (قفا نبك)؟ وما حقيقة الوقوف على الأطلال والقوالب الأدبية العربية الأخرى في الأدب الإنكليزي ليتبناها تينسون في عمله؟ ثم ما هي الصلات التاريخية بين الأديبين على الرغم من أنهما عاشا في عصور مختلفة، وطبيعة أدب كل منهما وأشكاله مختلفة عن الآخر؟

وسعياً وراء الإجابة على هذه التساؤلات ستتناول هذه الدراسة تمهيداً وقسمين؛ يعرف التمهيد بقصيدة تينسون، لأنها قصيدة وافدة من ثقافة أخرى، متجاوزا التعريف بقصيدة امرئ القيس لشهرتها التي ملأت الآفاق، بينما يتناول القسم الأول الإطار المضموني والشكلي، والآخر يتناول الصلات التاريخية بين العملين.

## تمهيد: التعريف بقصيدة تينسون:

عنوان القصيدة لوكسلي هال (Locksley Hall)، وتدل سيميائية العنوان على مسمى مكان واقعي، وهو الطلل الذي وقف عليه الشاعر في بداية القصيدة. وتتضمن القصيدة مسرحية فردية<sup>(٣)</sup>؛ تتحدث عن حب جندي لابنة عمه

(١) ينظر للمثال لا الحصر: القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ١/٩٤. الزوزني، ص ٣٣.

(٢) ولد ألفرد في (Somersby, Linclonshire) في أغسطس (١٨٠٩م)، واستاء من المدرسة بسبب الحالة المعيشية الصعبة التي كان يعيشها هو وأسرته فتخلى عنها. عاش فترة عصيبة في حياته، واستمر يعاني من هذه الحالة حتى القرن التاسع عشر عقب فوزه بلقب ملك الشعر الإنكليزي، فابتسم له الحياة، وعُرف كثير من إنتاجاته الإبداعية عقب ذلك، وفي عام ١٨٩١ مرض مرضاً شديداً توفي على إثره، وكان ذلك بتاريخ ٦/أكتوبر/١٨٩٢م. ينظر:

<https://www.poemhunter.com/poem/locksley-hall/>. seen on 15/11/2018

(٣) عبارة عن الشعر الذي يقدم رواية الشاعر ومعالجته لموضوع معين، يوحى فيها بالشاعر الشخصية واحساساته الفردية للمتلقى، ويكون الحوار فيه من قبل

الشاعر فقط، ينظر: Encyclopedia Britanica 2014, Dramatic Monologue

من صغره غير أنها لم تبادله بالمشاعر نفسها، وقد اتسمت القصيدة في شكلها العام بجوار جرى بين عدة شخصيات، وهم:

- الجندي: وهو المتحدث الرئيسي.
- أمي: هي الحبيبة، وابنة عم الجندي التي لم تبادله الحب.
- زوج أمي.
- والد ووالدة أمي.
- بقية الجنود.

### القسم الأول:

#### أولاً: الإطار المضموني للقصيدتين:

ستقف الدراسة هنا على المواضيع التي تناولها كل من الشاعرين في قصيدتهما، مع بيان أوجه التشابه بين أساليب عرض كل منهما معانيه وأفكاره، هذا إلى جانب دراسة الموضوع العام الذي على أساسه بُنيت القصيدة.

يدور موضوع معلقة امرئ القيس حول أغراض متعددة ومتباينة بين الغزل ووصف الفرس وغيرها، كما هو طبيعة الشعر في العصر الجاهلي، ومن هذا المنطلق بدأ تأثر تنيسون عندما تحدثت قصيدته عن أكثر من موضوع، وهو لم يعيش في العصر الجاهلي، وليس عربياً ليستحضر قالب الشعر العربي الجاهلي، لا سيما وقد استوت الوحدة العضوية للقصيدة على سوقها في عصر تنيسون (١٨٠٩م).

ولعل أبرز الموضوعات التي تناصت فيها القصيدتان ما يلي:

#### ١- الوقوف على الأطلال:

استهل امرؤ القيس معلقته بوصف الأطلال؛ أطلال الديار، وسرد مواضع المنازل، وآثار الظباء، وحينه إلى الأحبة الذين فارقهم في حدود ستة أبيات، بدأها بقوله:

فقا نبك من ذكرى حبيب ومنزل  
بسقط اللوى بين الدخول فحومل.

وهذا أفضل ابتداء "صنعه شاعر؛ لأنه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحد" (٤).

(٤) القيرواني، العمدة، ٢١٨/١.

كما تناولت قصيدة (لوسكلي هال) هذا النمط من الابتداء مخالفاً بما سنن الشعر الإنكليزي في قصائدهم؛ وهو في ذلك يروح صاباً قالب الشعر العربي في الشعر الإنكليزي فأنت قصيدته بمقدمة في الوقوف على الأطلال، يلاحظ هذا الوقوف من البيت الأول حتى البيت السادس، وذلك باستيقاف رفاقه وإيدانه لهم بالمغادرة ليبيكي على أطلال الديار التي لم تدرس، فقال:

دعوني هنا!!! يا رفاق، فلما يتنفس الصباح

دعوني هنا!!! ونادوني بنفخة البوق آتيكم في الآوان.

الموضع نفسه وكذا كل ما حوله، لم يدرس؛

نداء الكروان، ومضات الاككتاب طائرة حول المكان<sup>(٥)</sup>.

## ٢- الغزل:

عقب امرؤ القيس وصف وقوفه على الطلل وبكائه على ديار صاحبتة بالغزل الحسي في وصفه الصريح للمرأة وجسمها، ومغامراته مع العذاري، وابنة عمه على وجه الخصوص، لا سيما وأن السبب الرئيسي للمعلقتة والدافع الذي دفعه إلى نظم المعلقة هو يوم دارة جلجل حيث التقى بعنيزة ابنة عمه تنتزه مع العذاري فذبح لها ناقته<sup>(٦)</sup>، وبذلك استغرق هذا القسم أكثر من نصف أبيات القصيدة، وقد جاء في مطلع أبيات هذا الموضوع الغزلي:

وهل عند رسم داس من معول	وإن شفائي عبرة مهراقة
وجارتها أم الـرباب بمأسل	كدأبك من أم الحويرث قبلها
نسم الصبا جاءت برياً القرنفل <sup>(٧)</sup>	إذا قامتا تضوع المسك منهما

ولم يترك (تيسون) هذا الموضوع دون أن يتطرق إليه بل تناوله هو الآخر متجهاً به نحو قصة حب الجندي مع ابنة عمه وعدم فوزه بحبها، وما لقي في سبيل مرارة الحب من عدم مبادلة المرأة لها بالحب؛ فقال مبتدئاً موضوع الحب في قصيدته:

نحول خديها لم يكن طبيعياً للشابات أمثالها

<sup>(٥)</sup> ترجمة الباحث:

(Comrades, Leave me here a little, while as yet 't is early morn:  
Leave me here, and when you want me, sound upon the bugle horn.  
'T is the place, and all around it, as of old, the culews call.  
Dreary gleams about the moorland flying over locksley hall).

<sup>(٦)</sup> ينظر: المصطاوي، ديوان امرئ القيس، ص ١٤.

<sup>(٧)</sup> الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص ١٨.

عيونها ملامى عاطفة، وفي داخلها السكون.

قلت: يا ابنة عمي تكلمي وليكن كلامك حقيقة

واصدقيني، فوجداني يا ابنة عمي لهواك يكون<sup>(٨)</sup>.

تميز أسلوب عرض امرئ القيس لمغامراته الغزلية بوصف دقائقها، منها الدخول على صاحبتة خلسة على غفلة من حراسها وإخراجها من بيتها وقد نضت لنوم ثيابها وما تابعها من المشاهد التي تتسم بالسرد القصصي، وقد أخذ غزله عامة طابع الحوار بينه وبين فاطمة بينه وبين صاحبة الحرس وغير ذلك.

وقد استقى تيسون هذا الأسلوب الحوارى، وتبناه بوصف دقائق مغامرات حبه في شكل مسرحية حقيقية،

فيقول:

قلت: يا ابنة عمي - آمي - تكلمي وليكن كلامك الحقيقة

واصدقيني، فوجداني يا ابنة عمي لهواك يكون<sup>(٩)</sup>

قائلة: "اضمرت شوقي خوفا أن أنال بأذى

قائلة: أتجني يا ابن عمي؟؟ باكية لقد أحببتك كل عمري<sup>(١٠)</sup>.

### ٣- وصف الليل

دار القسم الثالث في معلقة امرئ القيس يشكو هممه، ويصف الليل الطويل وعدم انجلائه قائلاً:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي      بصبح وما الإصباح فيك بأمثل

فيا لك من ليل كأن نجومه      بكل مغار القتل شدت بيدبل

<sup>(٨)</sup> ترجمة الباحث: البيت ٢١-٢٢

(Then Her cheek was pale and thinner than should be for one so young.  
And heer eyes on all my motions with a mute observance hung).

<sup>(٩)</sup> ترجمة الباحث: البيت ٢٣-٢٤

(And i said: "My cousin Amy, speak, and speak the truth to me  
Trust me, cousin, all the current of my being sets to thee")

<sup>(١٠)</sup> ترجمة الباحث: البيت ١٨-١٩

(Sayin, "i have hid my feelings, fearing the should do me wrong  
Saying, "Dost thou love me, cousin?" weepin, "i have love thee long")

## كأن الثريا علقت في مصابها بأمراس كتان إلى صم جندل

وكذا وصف تيسون الليل بالطول وأنه لم يطل إلا لمقاساته هموم فقد الحبيبة فقال في أبياته:

كم من ليلة عشتها بالظلام قد كسيت.

أرعى فيها النجوم ثقالا قبل خلودي للنوم.

كم من ليلة أرقب فيها ارتفاع الثريا عبر التلال

تتبر كأشرار النيران الطائرة متشابكة كالحبال<sup>(١١)</sup>

فيلاحظ أن الصورة التي صورها تيسون هي نفسها المصورة عند امرئ القيس في ثقل النجوم، كأنما شدت إلى الصخور وكذا الثريا.

### ٤- وصف الفرس

في هذا الموضوع يحاول كل من امرئ القيس وتيسون أن يصف ما شاهده وما تكونت به خبراته من مشاهدات ترتقي على إثرها تجارب الشاعر، فأبدع كل منهما في وصف ما يشاهده، فراح امرؤ القيس يصف إعجابه الشديد بالفرس على عادة العرب وأغدق على الفرس جميع الصفات المحمودة فيها عند العرب قال:

وقد أغندي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حكه السيل من عل

بينما أدرك (تيسون) بحسه الشعري أن تصوير امرئ القيس إنما كان بما ناسب العرب في العصر الجاهلي، وما اشتهروا بها من حبه للفرس كأداة يستعان بها في الحرب، فأبدع بدوره في محاولة التنبؤ بما يحدث قريبا لا سيما وقد شاهد التطور الهائل الذي بدأ يحدث والتقدم الواسع الذي أخذ يرتقي إليه الفرد والمجتمع فسافر بخياله نحو المستقبل قائلا:

غُصت في المستقبل بعيدا عن عيون

رأيت رؤى ما كانت في الكون، وكوامنٌ سيكون.

<sup>(١١)</sup> ترجمة الباحث: ٦-١٠

( Many a night from yonder ivied casement, ere i went to rest.  
Did i look on great orion sloping slowly to the west.  
Many a night i saw the pleiades rising thro' the mellow shade,  
Glitter like a swarm of fire-flies tangled in a silver braid).

رأيت السماء ملاءى بالسفن والأجرام.

وبالشقاء ينزل رواد الشفق الضخام<sup>(١٢)</sup>.

فقدم تيسون صوراً عن السفر بالطيران وكذلك الطائرات الحربية على الرغم من أن كتابته لهذا الشعر كان عام ١٨٣٠م، أي سبق تنبؤه لاختراع الطائرات بما يزيد عن سبعين سنة تقريباً، قال:

رأيت السماء ملاءى بالصباح، تظن أشرار عظيمة.

من قوات جوية تتصارع عند آفاق الزرقاء (السماء)<sup>(١٣)</sup>.

## ٥- وصف الطبيعة

لقد وصف امرؤ القيس الطبيعة كما شاهدها ومعلوم أن الطبيعة التي عايشها امرؤ القيس ورآها واستقى منها تجاربه الشعرية طبيعة صحراوية بدوية أو مدينة، أبنيتها محدودة، وقد قال في وصفه الطبيعة:

أصاح ترى برقاً أريك وميضه كلمع اليدين في حي مكّلل<sup>(١٤)</sup>

يضيء سناه أو مصابيح راهب أهان السليط في الذبا المفتل

قعدت وأصحابي له بين ضارج وبين العذيب بعد ما متأملي

ووصف تيسون مصادر إلهامه الشعري كذلك، فالطبيعة التي اختبرها تيسون - وهو مواطن لندني مقيم فيها - طبيعة حضارية، فوصف بدوره مدينة لندن في قصيدته قائلاً:

وفي ليلة وأنت على الطريق المعتم القريب.

ترى السماء لندن مندلعة كوميض البروق<sup>(١٥)</sup>.

<sup>(١٢)</sup> ترجمة الباحث:

(For i dipt into the future, far as human eye could see,  
Saw the cision of the world, and all the wonder that would be....  
Saw the heavens fill with commerce, argosies of magic sails,  
Pilots of the puple twilight dropping down with costly bales)

<sup>(١٣)</sup> ترجمة الباحث: البيت ٢٣-٢٤

(Heard the heavens fill with shouthing, and there rain'd a ghastly dew  
From the nations'airy navies grappling in the central blue).

<sup>(١٤)</sup> ينظر: المصطاوي، ديوان امرؤ القيس، ص ١٤-١٨.

<sup>(١٥)</sup> ترجمة الباحث:

(And at night along the dusky highway near and nearer drawn

## ٦- استرجاع الماضي

يدور هذا الموضوع حول محاولة كل من شاعرين استرجاع ماضيه وما برع فيه من أمور؛ ونظرا لتبيان طبيعة العصر الجاهلي عن طبيعة العصر الحديث، انعكس ذلك في ما استرجعه كل منهما؛ فامرؤ القيس راح يفتخر ببراعته في الصيد وقدرته في إصابة الأهداف من دون مشقة وتعب، فوصف ذلك في قوله:

فغنّ لنا سرب كأن نعاجه	عذارى دوار في ملاء مذيل
فأدبر كالجزع المفصل بينه	يجيد معم في العشرة مخول
فألحقنا بالهاديا ودونه	جواهرها في صرة لم تنزِيل
فعادى عداء بين ثور ونعجة	دراكا ولم ينضح بماء فيغسل
فظل طهاة الحي بين منضح	صفيف شواء أو قدير معجل

وكذلك افتخر بنفسه باحتماله كل الصديق وتجشمه المخاطر بالطريق في أبيات تالية للأبيات السابقة، استهلها

:-

وقربة أقوام جعلت عصامها      على كاهل مني ذلول مرحل

أما تنيسون فقد استرجع الماضي عبر ما لاقى من العذاب واللامبالاة بأموره، كل هذا جعله يتفجر من على لسانه أبيات حكمية منها:

قد انتابني شك أنه ليس العمر يزيد

وأن أفكار الرجال في ازدياد والشروق<sup>(١٦)</sup>.

حصول العلم سريع لكن الحكمة بطئية؛ والدلاء البطئية تأتي ملامى

ملاىئى بخرات أحزان، ملاء تأتي في هدوء وراحة وبهتاء<sup>(١٧)</sup>

ضعف يقود إلى ضعف رضا الأنثى وآلامها.

صنعت من طبيعة بالعاطفة العمياء للامتاع مع عقل خفيف<sup>(١٨)</sup>

Sees in heaven the light of london flaring like a dreary dawn).

<sup>(١٦)</sup> ترجمة الباحث:

(Yet i doubt not thro' the ages one increasing purpose runs,  
And the thoughts of men are widen'd with the process of the suns).

<sup>(١٧)</sup> ترجمة الباحث: البيت ١٤٣-١٤٤.

(Knowledge comes, but wisdom lingers and i linger on the shore.  
And the individual withers, and the world is more and more)



يلاحظ من هذا العرض لمواضيع العملين تشاركهما في الموضوعات المتعددة التي تناولتها قصائده؛ كالوقوف على الأطلال، والغزل مقابل القصص الحبيبة للجندى عند تيسون، ثم الشكوى من الليل الطويل من قبل الشعارين، وأخذ الخوض في موضوع واقعي في وصف امرئ القيس لجودة الفرس العربي وما يتسم به من صبر ووفاء لكل صديق مهما بلغ لؤمه، وكذلك استرجاع تيسون لماضيه الذي تشكل منه تجاربه وخبراته متعددة، كما أبدع امرؤ القيس في وصف الطبيعة التي شاهدها ووصف تيسون بدوره اللندني المتحضر مجتمعه اللندني في شكله الحديث.

### ثانياً: الإيقاع في القصيدتين:

تناولت الدراسة في هذه النقطة الإيقاع الخارجي للقصيدتين، والذي يشمل الوزن، القافية، والتفاعيل.

لقد بنى امرؤ القيس معلقته على البحر الطويل الذي يتألف كل شطر من شطريه من ثمانية تفاعيل خماسية ثم سباعية آخر تفعلة كل شطر منها (عروض و ضرب) مقبوضة<sup>(١٩)</sup> على نحو:

الشطر الأول: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن<sup>(٢٠)</sup>

./././././ - ./././ - ././././ - ././././

قفا نبد/ك من ذكرى/ حبيبٍ/ ومنزلٍ

الشطر الثاني: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

././././ - ./././ - ././././ - ././././

بسقط ال/ لوى بين الد/ دخول/ فحومل

وعلى غرار هذا البحر والتفاعيل بنى امرؤ القيس جميع أبيات معلقته.

أما البيت الشعري (Meter) في قصيدة (لوكسلي هال)، فقد بنى هو الآخر البيت على ثمانية التفاعيل الذي يطلق عليها (Trochaic Octameter)<sup>(٢١)</sup>، وعمد أيضاً إلى زحف التفعلة الثامنة بالقبض (Catalectic)، هذا على الرغم من أن بناء البيت الشعري الإنكليزي على هذا العدد من التفاعيل أمر جد نادر، لم يطرقها أحد من شعراء

(١٨) ترجمة الباحث: ١٤٩-١٥٠

(Weakness to be worth with weakness! Woman's pleasure, woman's pain  
Nature made them blinder motions bounded in shallower brain).

(١٩) العتيق، علم العروض والقافية، ص ٣٠.

(٢٠) المصدر نفسه، ص ٢٩.

(21) M. H. Abrams. *A Glossary of Literary Terms*. P:162.

الإنكليز<sup>(٢٢)</sup> ، فصار يطلق على هذا النوع من التفاعيل الذي شبه البحر الطويل إلى حد كبير (تفاعيل لوسكلي هال)<sup>(٢٣)</sup> ، وهذا يوحي بعدم تنيسون إلى هذا النوع من الوزن لغرض قد لا يقف وراءه سوى تأثيره الشديد بمعلقة امرئ القيس حتى في أعداد تفاعيل أبيات معلقته.

ويوضح تقطيع البيت الأول من قصيدته ما أريد إثباته من تفاعيل قصيدة تنيسون؛ قال تنيسون في مطلع قصيدته:

Comrades/ Leave me/ Here a/ Little/ While as/ Yet 'tis/ Early /Morn<sup>(24)</sup>.

1 / 2 / 3 / 4 / 5 / 6 / 7 / 8

وأما توحيد قافية البيت التي ينسب إليها القصيدة، فقد التزم امرؤ القيس (اللام) في جميع قصائده:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل

وحاول تنيسون التزامه بجعل قافية قصيدته مزدوجة (End Rhyme)؛ ويعنى بالازدواج هنا أنه يزوج بين البيتين من حيث ترابطها في المعنى وتوافقها الموسيقي في القافية. قال تنيسون:

Comrades Leave me here a little while as yet 't is early morn

Leave me Here and when you want me sound upon the bugle horn.

### القسم الثاني: الصلات التاريخية بين العملين:

تعتبر المعلقة وأصحابها في مطالع الفحول الذين رفعوا الإبداع الأدبي، وسمحوا لهذا الأدب بالدخول إلى الآداب العالمية الأخرى خير مدخل، ولكن يبقى التساؤل القائم بين ذهن كل قارئ هو كيف يتسنى لأديب فيكتوري عاش أواخر القرن الثامن عشر إلى مطلع التاسع عشر أن يتأثر كل هذا التأثير بالشاعر الجاهلي ولم يرزق -ولو حظا قليلا- فهم اللغة

(22) Trochaic octameter

[https://en.wikipedia.org/w/index.php?title=Trochaic octameter&oldid=847065820](https://en.wikipedia.org/w/index.php?title=Trochaic_octameter&oldid=847065820) (last visited Nov. 14, 2018).

(23) Naous, Arabic Importations at the Limits of Translation, P: 29,

(24) Study Guide on Locksley Hall <https://www.cummingsstudyguides.net/Guides8/Locksley.html> (last seen Nov. 14, 2018).

العربية فضلا عن التذوق ما في أشعارها من جمال؟؟؟ بل وكيف يبدع في هذا التقليد، والشعر الجاهلي لا يستوعبه إلا المتبحر في اللغة فهما وخبرة وثقافة؟؟

لقد كانت الترجمة والتعريب أحد الأسباب التي جعل للأدب العربي تأثيرا في الأدب الإنجليزي، بل زادت هذه الترجمات حتى وصلت إلى ما يزيد عن مئة كتاب في القرن السابع<sup>(٢٥)</sup>. إن النص الأدبي الجيد في أي لغة دليل على أصالة المبدع، متى كان عميق المعنى سامي القص، وهو النص الذي كون سريع التنافذ بين نصوص الآداب الأخرى، ولا نعجب أن تتخطى النصوص الجيدة من لغة إلى لغة أخرى كما وجدنا تنافذ الأدب الألماني والفرنسي والأيطالي في الأدب الإنكليزي<sup>(٢٦)</sup>.

ولعل مما يسجل لمعلقة امرئ القيس قوتها وشدة تأثيرها على العرب والغرب على حد سواء، فانتقلت إلى الغرب عبر جسر الأندلس والرحلات المباشرة التي قام بها الأوروبيون إلى الشرق العربي، ويعد بعض الغربيين معلقة امرئ القيس من أروع بدائع آداب العرب، ولذا ترجموها إلى الألمانية والإنجليزية والفرنسية والروسية<sup>(٢٧)</sup>، فقد كان جوته (١٧٤٩-١٨٣٢) الأديب الألماني من الذين اهتموا بالشعر الجاهلي، وكان يسمي المعلقة بـ (الكنوز الرائعة)، بل كانت ترجمته هي الأولى من نوعها لمعلقة امرئ القيس وحدها، متأثرا بترجمة وليم جونز (١٧٤٦-١٧٩٤) لجميع أشعار المعلقات بعد مرورها بالترجمات اللاتينية والانجليزية، ومن الذين أعجبوا بهذه المعلقة من الألمان مولر (١٨٤٨-١٨٩٢) الذي سمى نفسه بـ (امرأ القيس بن الطحان؛ فنشر في كتاب له خاص شرح معلقة امرئ القيس.

كما انتقل امرؤ القيس ومعلقته إلى الأدب الفرنسي متزامنا مع ترجمة (كوسان دو برسفال الأب) (Caussin de Perceval 1759-1835) شرح معلقة امرئ القيس للزوزني سنة ١٨١٩م، ولعل ذلك راجع إلى الإشارات التي ذكرها فيكتور هيغو في كتابه "المشروعات".

وكذلك انتقل إلى الأدب الروسي عن طريق الأديب إيفان بونين (١٨٧٠-١٩٥٣) وذلك لشغفه بالشرق مما دفعه أكثر من مرة إلى زيارة بلدانه المختلفة، حيث تعرّف على حياة شعوبها وعادات أبنائهم وتقاليدهم، وكان من نتيجة ذلك انعكاس الشرق وإعجابه بأهله على أشعاره وبقية أعماله، بل وكان له قصيدة سماها "امرؤ القيس"<sup>(٢٨)</sup>.

وقد تأثر أدباء غربيون من خلال هذه الترجمات؛ فقد كانت قصيدة جيفري جوسر (Geoffrey Chaucer 1343-1400) أول قصيدة إنكليزية تتأثر بامرئ القيس ومعلقته<sup>(٢٩)</sup>، فقد بكى كما بكى امرؤ القيس، وهو يخاطب فيها

(٢٥) ينظر: عز الدين، التنافذ الأدبي، ص ٢١٧.

(٢٦) المصدر نفسه، ص ٢٢٢.

(٢٧) مرشحة، تجليات امرئ القيس في الآداب الغربية، ص: ٤٤.

(٢٨) المصدر نفسه، ص ٤٧.

(٢٩) المصدر نفسه، ص ٢٨. عز الدين، التنافذ الأدبي، ص ٢١٢.

بيت الحبيبة، ويراها بيتا فقرا بعد أن كان يزدهي بالأحباب، وقد غدا حزينا<sup>(٢٠)</sup>، لكن كان تناول تنسون واستيعابه للمعلقة بكل ما فيها وزنا وأسلوبا وموضوعا أكثر من الذين سبقوه.

يظل تنيسون ذلك الشاعر الكبير الذي تأثر بالأدب العربي، فقد قرأ ترجمة (جونز) معتمداً على ترجمات المعلقات السبع، وترجمات غيره على شروح الزوزني والتبريزي، وكتبت بأسلوب جميل متصرفاً في الترجمة ليلائم الذوق الغربي.

#### خاتمة:

امرؤ القيس في شخصيته شاعر جاهلي مطبوع شهد له العرب بطول باعه وفحوليته من بين شعراء عصره، وقد ازدادت شهرته على مر العصور اللاحقة لعصره حتى صار ذكر اسمه يغني عن التعريف به في الأدبين العربي والغربي، وقد اكتسب لورد ألفرد تنيسون لدى جمهور الأدب الإنكليزي شهرة قريبة من تلك التي اكتسبها امرؤ القيس؛ فسرعان ما يتبادر إلى أذهانهم عند ورود اسمه ذلك الشاعر الفحل الذي استطاع أن يتربع على عرش الشعر الإنكليزي في القرن التاسع عشر.

تأثر تنيسون بقراءته لمعلقة امرئ القيس عن طريق ترجمة جونز لها، كما تأثر بها غيره من قبله من الآداب الأخرى، غير أن إعجاب تنيسون بامرئ القيس ومعلقته أشد من غيره.

تجلت معارضة تنيسون لمعلقة امرئ القيس في كثير من الأغراض التي طرقها بدءاً بالوقوف على الأطلال، والبكاء على ديار الحبيبة، متناولاً أحاديث غزلية ومغامراتها التي تعد العنصر الأساسي في القصيدة، ثم شكا من طول الليل، ووصف المجتمع اللندني، مسافراً بخياله نحو المستقبل ليتنبأ باستخدام الطائرات للسفر والحرب معا على غرار وصف امرئ القيس للخيول العربية.

لم ينحصر تأثير تنيسون بامرئ القيس في الموضوعات الشعرية فقط، بل تعدى المستوى المضموني إلى طبيعة التفاعيل الموسيقية والمستوى العروضي، وقد كان لهذا النوع من التأثير الشكلي للقصيدة أثرٌ بعيد في القصيدة الإنكليزية، فصارت نسبة هذه التفاعيل إلى قصيدته، فسميت "تفاعيل لوكسلي هال" أو "تفاعيل لورد ألفرد تنيسون".

(٢٠) عز الدين، التناقد الأدبي، ص ٢١٥.

### المراجع العربية:

القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ الموافق ١٩٨١م.

الزوزني، حسين، شرح المعلقات السبع، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢م.

عز الدين، يوسف، التنافذ الأدبي بين العربية والإنجليزية، دراسة منشورة بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٩٥٤،

مرشحة، محمد عبد القادر، تحليلات امرئ القيس في الآداب الغربية، دراسة منشورة بمجلة أبعاد، ٨٤، ٢٠١٠م.

المصطاوي، عبد الرحمن، ديوان امرئ القيس، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤م.

العتيق، عبد العزيز، علم العروض والقافية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٧هـ الموافق ١٩٨٧م.

Abrams, Meyer Howard. *A Glossary of Literary Terms*. 8<sup>th</sup> Edition, Boston: Thomson-Wadsworth, 2005.

Naous, Mazen. "Arabic Importations at the Limits of Translation", Phd Dissertation, Department of Comparative Literature, University of Massachusetts Amherst, 2007.

Dramatic Monologue, Encyclopedia Britannica (last visited Nov. 14, 2018).  
<https://www.poemhunter.com/poem/locksley-hall/>. seen on 15/11/2018.

Trochaic octameter  
[https://en.wikipedia.org/w/index.php?title=Trochaic\\_octameter&oldid=847065820](https://en.wikipedia.org/w/index.php?title=Trochaic_octameter&oldid=847065820) (last visited Nov. 14, 2018).

Study Guide on Locksley Hall <https://www.cummingsstudyguides.net/Guides8/Locksley.html> (last seen Nov. 14, 2018).